الفصل الثالث

منهجية البحث

1- مدخل البحث ونوعه

المدخل الذي الذي تستخدمه الباحثة هو المنهج الكفي يعني الإجراء الذي ينتج البيانات الوصفية المتوصرة أوالمقولة عن أوصاف المفرد والحوادث . وأما من حيث نوعه فهذاالبحث من نوع الوصف التحليلي

2- بيانات البحث ومصادرها

مصادر البيانات في هذا البحث تتكون من البيانات الأساسية , فالمصادر الأولية مأخوذة من القرآن الذي يوجد قصة موسى عليه السلام . والمصادر الثنوية تأخذ من المراجع الأخرى هي الكتب المتعلقة بقصص القرأن وتفسيرها.

3- أدوات جمع البيانات

أما في جمع البيانات فيستخدم هذاالبحث الأدوات البشرية أي الباحثة نفسها . مما يعني أن الباحثة تشكل أداة لجمع بيانات البث

4- طريقة جمع البيانات

- طريقة مكتبية
- طريقة وثائقية , وهي أن تقراء الباحثة قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة الأعراف , عدة مرات لتستخرج منها البيانات التي تريدها ثم تقسم تلك البيانات وتصنفها حسب العناصر الداخلية

5- طريقة تحليل البيانات

طريقة تحليل البيانات التي تستخدمها الباحثة هي طريقة التحليل الكيفية عند ميلس وهوبيرومان (miles huberman) ويتكون تحليل البيانات من ثلاث

- تحديد البيانات : وهنا تختار الباحثة من البيانات عن العناصر الداخلية في قصة موسى عليه السلام وفرعون (التي تم جمعها) ما تراها مهمة وأساسية وأقوى صلة بأسئلة البحث
- تصنيف البيانات : هنا تصنيف الباحثة البيانات عن العناصر االداخلية في قصة موسى عليه السلام وفرعون (التي تم تحديدها) حسب النقاط في أسئلة البحث
- عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها : هنا تعرض الباحثة البيانات عن العناصر الداخلية في قصة موسى عليه السلام وفرعون (التي تم تحديدها وتصنيفها) ثم تفسرها أو تصنفها ثم تناقشها وربطها بالنظريات التي لها علاقة بها.

6- تصديق البيانات

- مراجعة مصادر البيانات وهي الأيات القرأنية التي تنص قصة موسى عليه السلام وفرعون
- مناقشة البيانات عن قصة موسى عليه السلام وفرعون

7- خطوة البحث

تتبع الباحثة في إجزاء بحثها في الثلاثة المراحل التالية :

- مرحلة التخطيط : تقوم الباحثة هذه المرحلة بتحديد الموضوع بحثها ووضع الدراسة السابقة التي لها ببحثها تناول النظريات التي لها علاقة ببحثها
- مرحلة التنفيذ : تقوم الباحثة في هذه المرحلة بجمع البيانات وتحليلها ومناقشتها
- مرحلة الإنهاء : في هذه المرحلة تكمل الباحثة بحثها بالخاتمة .

الفصل الرابع

تطبيق العناصر الداخلية في قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة الأعراف

وصلت الباحثة إلى الفصل الرابع . في هذا الفصل يشمل على ثلاثة مباحث وهي : المبحث الأول يبحث في الشخصيات في قصة موسى عليه السلام وفرعون والثاني يبحث في موضعها والمبحث الثالث يبحث في حبكتها .

المبحث الأول : الشخصية في قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة الأعراف

بحثت الباحثة من قبل عن الشخصية و أقسامها. الشخصية في قصة موسى عليه السلام وفرعون تنقسم إلى قسمين : الشخصية الرئيسية و الشخصية الإضافية . ومن حيث صفاتها تنقسم الشخصية إلى قسمين : البطل المعارضة و البطل المخاصمة .

أما الشخصية الرئيسية التي توجد في قصة موسى عليه السلام وفرعون كما يفهم من الآيات القرأنية المعبرة عن قصة موسى عليه السلام فهو : موسى عليه السلام نفسه ,موسى هو موسى بن عمران (بكسر العين) وأهل الكتاب يقولون (عمرام) بفتح أوله . يقص في أول القصة أن موسى هو من رسول الله وكما ذكرت في الأية :[37]

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)

معنى الأيات في التفسير :

((ثم بعثنا من بعدهم)) أي الرسل المتقدم ذكرهم كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ((موسى بآياتنا)) أي بحججنا ودلائلنا البينة إلى ((فرعون)) وهو ملك مصر في زمان موسى ((وملئه)) أي قومه, ((فظلموا بها)) أي : جحدوا وكفروا بها ظلما منهم وعنادا , كقوله تعالى ((

[37] ج7, 21(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولده,1946 م) أحمد مصطفى المرغي,تفسير المراغي,

وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين)) النمل:14 أي الذين صدوا عن سبيل الله وكذبوا رسله , أي : انظر فعلنا بهم وأغرقناهم عن آخرهم بمرأى من موسى وقومه. وهذا أبلغ في النكال بفرعون وقومه, وأشفى لقلوب أولياء الله – موسى وقومه – من المؤمنين به[38].

موسى هو نبي الله له الفضائل الكثيرة منها الصفات العظيمة كما قال الله تعالى:

وقد فضل الله موسى عليه السلام غلب عن جميع الناس كما يذكر في الأية القرأنية :

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)

وكذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد قال عن فضائل النبي الله موسى عليه السلام في أحد حديثه الذي روي عن الإمام أبو عبد الله البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهم, حدثنا روح بن عبادة عن عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى جلده شيئ استحياء منه , فآذاه من أذاه من بني اسرائيل , فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة . وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى , فخلا يوما وحده , فوضع ثيابه على الحجر , ثم اغتسل , فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وأن الحجر عدا بثوبه , فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول : ثوبي حجر , ثوبي حجر حتى انتهى إلى الملإ من بني إسرائيل, فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون . وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه فطفق بالحجر ضربا بعصاه , فو الله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا, قال فذلك قوله عز وجل :

[38] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي,*تفسير القرآن العظيم* (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع,1999) 453

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69)

يذكر خطاب موسى إلى فرعون عن دعوته إلى التوحيد كما تالي قال الله تعالى:

وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105)

موسى جاء بنصر الله للدعوه من المعجزات , للرسل له المعجزات يناسب لحال أمتهم كذلك لنبي الله موسى عليه السلام كما ذكر في الأيات :

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108)

معنى الأيات في التفسير :

(ونزع يده) من جيبه , أو من تحت إبطه .(ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) أي بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليها النظارة أوبيضاء للنظر لا أنها كانت بيضاء في جبلتها . روي : أنه عليه السلام كان آدم شديد الآدمة فأدخل يده في جيبه أوتحت إبطه ثم نزعها فإذاهي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس عصا .[39]

بداء بالعصا دون سائر المعجزات لأنها معجزة تحتوي على معجزات كثيرة .[40] ظاهر امره لايشك في أنه ثعبان , وهو الحية العظيمة روي: أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا , وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر , ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث , وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفا , وصح فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذه فعاد عصا.

[39] أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي,*تفسير البيضاوي*(بيروت : دارالرشيد, 2000)ج1 ص562

[40] (بيروت : دار الكتب العلمية,1993) ج4 ص 357 محمد بن يوسف الأندلوسي,*تفسير البحر المحيط*

وذكر في الأية عن أمر الله لموسى عليه السلام وهذا يدل أن في كل ما فعل موسى عن الحال غير العاد من العجائب أو المعجزات هي كلها لله , كما ذكر في الأية : وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117)

أن أحوال موسى في هذه القصة قد ذكر ثانية عشرة مرة , وكل الأشخاص الأخرى ذو علقة بموسى من جهة اتمام عن شخصية موسى نفسه وهذان حالان مؤكدان شخصية موسى بالشخصية الرئيسية .

وأما الشخصية الإضافية

الشخصية الإضافية من شخصيته تعين في إكمال سلسة القصة . وأما الشخصية الإضافية التي توجد في قصة موسى عليه السلام , فهي :

1- فرعون

وهو لقب لمن ملك مصر ككسر لمن ملك فارس , وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصب بن الريان,[41] المقصود بفرعون في هذه القصة هو ملك مصر في زمان موسى عليه السلام , الآية تدل على ذلك : م

ثم بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)

(فظلموا) بالباء إما على سبيل التضمين بمعنى كفروا بها , ألاترى إلى قول تعالى : إن الشرك لظلم عظيم) لقمان 13 , وإما أن تكون الباء سببية أي "ظلموا أنفسهم بسببها"[42]

[41] أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي,*تفسير البيضاوي*(بيروت : دار الرشيد,2000) ج1 ص561

[42] محمد بن يوسف , *تفسير البحر المحيط* ,(بيروت:دار العلمية,1993)ج4 ص355

كان فرعون صد عن سبيل الله وكذب بنبي موسى عليه السلام بل هو طلب بالحجة عن صدق قول موسى , الآية تدل على ذلك :

قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106)

أي قال فرعون : لست بمصدقك فيما قلت, ولا بمطيعك فيما طلبت , فإن كانت معك حجة فأظهر لنريها, إن كنت صادقا فيما ادعيت .[43]

قال الله تعالى عن شخصية فرعون كما ذكر في الأية فرعون الملك وجعل نفسه الإله لقومه , وعذب كل من من قومه الذي لايتبعه , كما ذكر في الآية تالي :

الَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124)

معنى الأيات في التفسير :

(إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ة) أي صنيعكم هذا لحيلة احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء وتوطأتم على ذلك لغرض لكم . وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني إسرائيل. قال هذا تمويجا على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان . (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)تهديد ووعيد . ل (أُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) لما ظهرت الحجة عاد إلى عادة ملوك السوء إذا غلبوا من تعذيب من ناوأ هم وإن كان محقا ,[44]قال ابن عباس : كان

[43] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي,*تفسير القرآن العظيم* (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع,1999) 453

[44] محمد بن يوسف , *تفسير البحر المحيط* ,(بيروت:دار العلمية,1993)ج4 ص365

فرعون أول من صلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف . الرجل اليمنى واليد اليسرى , واليد اليمنى والرجل اليسرى عن الحسن .[45]

إن فرعون قد ذكر ثانيا بعد أن ذكر موسى عليه السلام وهو إكمال سلسلة القصة كما يقص في أولة قصة أن موسى أرسل لفرعون ملكة مصر في زمن موسى له عمل سوء من تكبر إلى الإله و ظلم . كما شرح الباحثة في القبل أخذ الباحثة الرأي أن فرعون هو الشخصية الإضافية.

2- الملأ من قوم فرعون

الملأ من قوم فرعون هم الجمهور والسادة من قوم فرعون موافقين لقول فرعون فيه.[46] ذكر في الأيات عن حوار أو مشاورة بين الملأ من قوم فرعون و وفرعون عن حال موسى عليه السلام كما تالي :

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112)

معنى الأيات في التفسير :

فوافقوه وقالوا كمقالته وتشاوروا في أمره وماذا يصنعون في أمره وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره وإخماد كلمته وظهور كذبهم وافترئهم وتخوفوا أن يستميل الناس بسحره فيما يعتقدون فيكون ذلك سببا لظهوره عليهم وإخرجه إياهم من أرضهم والذي خافوا منه وقعوا فيه , فلما تشاوروا شأنه وائتمروا فيه اتفق رأيهم على ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله تعالى :

---

[45] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي,*الجامع لأحكام القرآن*(بيروت:مؤسسة الرسالة,2006)ج9 ص299

[46] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي,*تفسير القرآن العظيم* (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع,1999)360

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112)

وقد كان السحر في زمانهم غالبا كثيرا ظاهرا, واعتقد من اعتقد منهم وأوهم من أوهم منهم, أن ما جاء به موسى عليه السلام من قبيل ماتشعبذه سحرتهم فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه بنظير ما أراهم من البيانات .[47]

الملأ من قوم فرعون أي السادة أي الجمهور من قوم فرعون الذين موافقون في قول فرعون إذا في هذه القصة له فائدة نفس مع فرعون , وذكر الملأ في هذه القصة يتبع بعد فرعون يعني يناسب بفرعون كما في الأية " ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملإيه" وأخذ الباحثة الرأي أن الملأ من قوم فرعون في هذه القصة له الشخصية الإضافية التي إكمال القصة .

3- السحرة

قال ابن عبد الحكم : كانوا اثني عشر نقيبا مع كل نقيب عشرون عريفا تحت يدي كل عريف ألف ساحر . وكان رئيسهم شمعون في قول مقاتل بن سليمان .

قال ابن إسحاق : كانوا خمسة عشر ألف ساحر , وروي عن وهب . وقيل : كانوا اثني عشر ألفا . وقال ابن المنكدر : ثمانين ألفا. وقيل : أربعة عشر . وقيل : كانوا ثلاث مئة ألف ساحر من الريف, وثلاث منه ألف ساحر من الصعيد , وثلاث مئة ألف ساحر من الفيوم وما الاها . وقيل : كانوا سبعين رجلا . وقيل : ثلاثة وسبعين . فالله أعلم . وكان معهم فيما روي حبال وعصي يحملها ثلاث مئة بعير فالتقمت ذلك كله .

قال ابن عباس والسدي : كانت إذا فتحت فاها صار شدقها ثمانين ذراعا واضعة فكها الأسفل على الأرض , وفكها الأعلى على سور القصر . وقيل : كان سعة فمها أربعين ذراعا, فالله أعلم . فقصدت فرعون لتبتلعه فوثب من سريره فهرب منها واستغاث بموسى

[47] 362 إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي,*تفسير القرآن العظيم* (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع,1999)

فأخذها فإذا هي عصا كما كانت قال وهب مات من خوف العصا خمسة وعشرون ألفا [48].

حين وقع في يوم المبرزة عن السحر خيروا السحرة لموسى عن من الذي بدئ بالسحر ذلك مرعاة للأدب أوإظهار للمجادلة كماقاله البيضاوي في تفسيره وكما ظاهر الأية في القرأن :

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116)

معنى التفسير الأيات :

فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ,ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من الحبال والعصى فإذا حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا[49]

أمنوا السحرة لرسول موسى عليه السلام بعد شهد عن معجزة موسى عليه السلام ويقن أن ما فعل موسى أمر من السماء ليس هذا السحر , دليل الأيات عن هذ الحال :

فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)

معنى تفسير الأيات :

[48] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي,*الجامع لأحكام القرآن*(بيروت:مؤسسة الرسالة,2006) ج9 ص295

[49] 362 إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي,*تفسير القرآن العظيم* (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع,1999)

(فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) أي غلب جميعهم في مكان اجتماعهم في مكان اجتماعهم أو ذلك الوقت وانقلبوا اذلاء , وذلك أن الإنقلاب إن كان قبل إيمان السحرة فهم شركائهم في ضمير (انقلبوا) وإن كان بعد الإيمان فليسوا داخلين في الضمير , ولا لحقهم صغار يصفهم الله به لأنهم آمنوا واستشهدوا وهذا إذا كان الانقلاب حقيقية . أما إذا لوحظ فيه معنى الصيرورة, فالضمير في (وانقلبوا) شامل للشحرة وغيرهم . (وألقي السحرة ساجدين) لما كان الضمير قبل مشتركا جرد المؤمنون وأفردوا بالذكر . والمعنى خروا سجدا كأنهم ألقاهم ملق لشدة خرورهم وقيل : سجدوا موافقة لموسى وهارون فإنهما سجدا لله شكرا على وقوع الحق فوافقوهما , إذ عرفوا الحق فكأنما ألقياهم . قال قتادة ((كانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة)) . (قالوا ءامنا برب العالمين) أي : ساجدين قائلين فقالوا في موضع الحال من الضمير في (ساجدين) أو من (السحرة) وعلى التقديرين فهم ملتبسون بالسجود لله شكرا على المعرفة والإيمان . والقول المنبئ عن التصديق الذي محله القلوب , ولما كان السجود أعظم القرب إذ أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجدا بادروا به متلبسين بالقول الذي لابد منه عند القادر عليه إذ الدخول في الإيمان يدل عليه القول وقالوا (رب العالمين) وفاقا لقول موسى (إني رسول من رب العالمين) الأعراف : 104 , ولما كنا قد يوهم هذا اللفظ غير الله تعالى كقول فرعون (أنا ربكم الأعلى) النازعات: 24 نصوا بالبدل على أن (رب العالمين رب موسى وهارون) وأنهم فارقوا فرعون وكفروا بربوبيته . والظاهر أن قائل ذلك جميع السحرة , وقيل: بل قاله رؤساهم. وسمي ابن اسحاق منهم الرؤسات فقال هم (سابور) و (عازور) و (خطخط) و (مصفى) وحاكاه ابن ماكولا أيضا. وقال (مقاتل) أكبرهم (شمعون) وبدؤوا بموسى قبل هارون وإن كان أكبر سنا من موسى, قيل بثلاث سنين لأن موسى هو الذي ناظر فرعون وظهرت المعجزتان في يده وعصاه.[50]

[50] محمد بن يوسف , *تفسير البحر المحيط* ,(بيروت:دار العلمية,1993)ج4 ص364

بعد أن عرف فرعون عن صدق السحرة إلى الرسول موسى عليه السلام وإيمانهم إلى إله موسى عليه السلام يعني الله سبحانه تعالى غضبهم وهدد أوتوعد بنوع من العذب لكن قد ثبت الله في قلوبهم بالإيمان العلي وليس له من خوف عن تهدد فرعون من شدة العذب , دليل الأيات عن ذلك الحال كماقال تعالى :

قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126)

معنى تفسير الأيات :

(إنا إلى ربنا منقلبون) أي قد تحققنا أنا إليه راجعون وعذابه أشد من عذابك ونكاله على ما تدعونا وما أكرهتنا عليه من السحر أعظم من نكالك فلنصبرن اليوم على عذابك لنخلص من عذاب الله , ولهذا قالوا (ربنا أفرغ علينا صبرا) أي عمنا بالصبر على دينك والثبات عليه (وتوفنا مسلمين) أي متابعين لنبيك موسى عليه السلام .[51]

كان السحرة في هذه القصة يتبع فرعون وملأه في ضد موسى عليه السلام لكن ينقص قصتها بالقليل كما قالها المفسر "كانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة" فقط يوما قد كفر في أول إلقاء بموسى لكن مبشرة من المؤمنين بعد نظر معجزة موسى عليه السلام . وهذه القصة مازال باستمرار بعد إيمان السحرة لذا عبر الباحثة أنه من الشخصية الإضافية التي إكمال القصة .

4- قوم موسى عليه السلام (بني إسرائيل)

قوم موسى عليه السلام هم الذين مع موسى عليه السلام في الدوة إلى دين التوحيد وهم بني إسرائيل , دليل الأيات عن هذا الحال كما قول موسى في أول قصة ذكر في الأيات :

[51] ج3 ص 459 إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي,*تفسير القرآن العظيم* (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع,1999)

(فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فإنهم من سلالة نبي كريم إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهم الخليل الرحمن (عليهم الصوات الرحمن) .[52]

قال المراغي في تفسير المراغي فقد كان بنو إسرائيل قبل مجيئ موسى مستضعفين في يد فرعون يأخذ منهم إتاوات مختلفة ويستعملهم في الأعمال الشاقة ويمنعهم من الترف ويقتل أبناءهم ويستحي نساءهم فلم بعث الله موسى لم يستطع أن ينقذهم من ظلم فرعون إذ كان يؤذيهم ويظلمهم بعد إرساله كما كان يؤذيهم من قبل ذلك أو أشد ,[53] ودليل الأيات كما قال تعالى في سورة الأعراف أية 129قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)

ولما سمع بني إسرائيل قول فرعون عن العذاب تضجر موسى عليه السلام تسكينا لهم بقول كما حاكاه الله في الأيات :

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128)

قوم موسى (بني إسرائيل) ذكر فقد ثانيا وينقصون اتباع للقصة موسى عليه السلام وعبر الباحثة مع أنهم من الشخصية الإضافية .

5- قوم فرعون

كثير من القول القائل ذكر قوم فرعون بالقبطي كما روايات ذكروا في تفسير الطبري لأبي جعفرمحمد بن جريرالطبري.[54] هم الذين يتبعون فرعون في الظلم ويستضعفون موسى وبني إسرائيل .

---

[52] ج3 ص454 إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي,*تفسير القرآن العظيم* (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع,1999)

[53](مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى وأولاده, 1946) ج9 ص38 أحمد مصطفى المراغي , *تفسير المراغي*

[54]ج10 ص 388 ابي جعفر محمد بن جرير الطبري, *تفسير الطبري*(القاهرة:هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان,2001)

عصبهم الله العذاب الكثير معهم فرعون لعنة الله عليه كما حاكاهم الله في الأيات :

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133)

معنى تفسير الأيات :

(وقد آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) أي إنه تعالى أخذ آل فرعون بالجدب وضيق المعيشة لعلهم يتذكرون ضعفهم أمام قوة الله وعجز ملكهم العالي الجبار وعجز آلتهم , ليرجعوا عن ظلمهم لنبي إسرائيل ويجيبوا دعوة موسى عليه السلام , إذ قد دلت التجارب على أن الشدائد ترقق القلوب وتهذب الطباع وتوجه النفوس إلى مناجاة الرب سبحانه والعمل على مرضاته والتضرع له دون غيره من المعبودات متى اتخذوها وسائل إليه وشفعاء عنده .

فإن لم تجد المصايب في تذكر الموالى وبلغ الأمر بالناس أن يشركوا به حتى في أوقات الشدائد فهم في خسران مبين وضلال بعيد وكذلك كان دأب آل فرعون بعد أن أنذرهم موسى عليه السلام .

(فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه , وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) أي فإذا جاءهم خصب وثمار ومواش وسعة في الرزق والعافية قالوا لنا هذه أي نحن المستحقون لها بما لنا من التفوق على الناس فبلادنا بلاد خصب ورخاء , وقد غاب عنهم أن يعلموا أن هذا من الله فعليهم أن يشكروه عليه ويقوموا بحق النعمة فيه وإن أصابهم قحط وجدب

ومرض وبلاء تشاءموا بموسى, وقالوا إنما أصابنا هذا الشر بشؤم موسى وقومه وغفلوا عن سيئات أنفسهم وظلمهم لقوم موسى توهما منهم أن ذلك حق من حقوقهم .

(وقالوا مهما تأتنابه من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) أي إنك إن جئتنا بكل نوع من أنواع الآيات التي تستدل بها على أنك محق في دعوتك لأجل أن تسحرنا بها وتصرفنا بها بدقة ولطف عما نحن فيه من ديننا ومن تسخيرنا لقومك في خدمتنا , فمانحن بمصدقين لك ولابمتبعين رسالتك .

(فأرسلنا عليهم الطوفان والجرد والقمل والضفادع والدم آيات وأيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) أي فأرسلنا عليهم عقوبة على جرائمهم تلك المصايب والنكيات , وهي آيات بينات على صدق رسالة موسى إذ قد توعدهم بوقوع كل واحدة منها على وجه التفصيل لتكون دلالتها على صدقه واضحة لاتحتمل تأويلا بأنها وقعت لأسباب لاارتباطا لها برسالته فاستكبروا عن الإيمان بهالرسوخهم في الإجرام والإصرار على الذنوب وإن كانوايعتقدون صدق دعوته وصحة رسالته .[55]

قوم فرعون نفس مع فرعون في ظلمه هم أرجوا إلى شفاعة الله حين في المصيبة ولكن رجع إلى الظلم حين في حال واسة هم في ظلام مبين الأيات تدل على ذلك الحال :

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ(134)

ينقص حال قوم فرعون في هذه القصة نفس مع حال قوم موسى عليه السلام قصتهم اتباع لقصة فرعون , فقد ذكر قصصهم فقد في أخر القصة لذا عبر الباحثة مع أنهم من الشخصية الإضافية .

[55](مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى وأولاده, 1946) ج9 ص41 أحمد مصطفى المراغي , *تفسير المراغي*

من حيث صفاتها تنقسم الشخصية إلى قسمين , القسم الأول البطل المعارضة (protagonis) وهو الشخص الذي له صفة وطبيعة حسنة . القسم الثاني هو البطل المخاصم (antagonis) هو الشخص الذي له صفة سيئة .

أما شخصية البطل المعارضة التي تحر الباحثة في هذه القصة هي :

1) موسى عليه السلام , كل الرسول الله له صفات واجبة من الصفات الحسنة وهم معصوم من المعاصي وموسى هو من نبي الله كماشرح في الأيات :

ثم بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104)

2) قوم موسى عليه السلام (بني إسرائيل) هم يتبع برسالة موسى كما حاكى الله عن قول موسى(فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) هذا الأية تدل أن بني إسرائيل من الشخصيات البطل المعارضة كما كان موسى من الشخص البطل المعارضة

وأما شخصية البطل المخاصمة التي تحر الباحثة في هذه القصة هي :

1) فرعون هو ملك مصر الظلم كما قال الله في القصة في الأية : ثم بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)

وكذلك حاكى الله عن ظلم موسى إلى قومه في الأيات :قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124)

وقال الله تعالى مخبرا عن فرعون وكفى بالله شهيدا : (وإن فرعون لعال في الأرض) أي جبار عنيد مستعل بغير الحق (وإنه لمن المسرفين) أي في جميع أموره وشؤونه وأحواله .[56]

[56] إسماعيل بن كثير الدمشقي,*قصص الأنبياء*(بيروت: دارابن كثير,2006)ص 367

في تلك الأيات تنظر الباحثة أن فرعون هو من الشخص البطل المخاصمة لأن له صفات سسيئات من الظلم والتكبر والمسرف.

2) الملأ من قوم فرعون أي السادة أي الجمهور من قوم فرعون الذين موافقون في قول فرعون في المنكر , كما ذكره الله في الأيات : ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (103) كذلكى حاكى الله عن قول الملأ إلى فرعون حين ينظر معجزات موسى عليه السلام ذكر في الأية : قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم (109) وكذلك حاكى الله عن قول الملأ إلى فرعون عن حال موسى عليه السلام وقومه: (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك)

يقص عن الأياتين القبل أن لكل مشاورة بين فرعون والملأ عن حال موسى عليه السلام كثير إتبع فرعون لقول الملإه من المنكر إذا أخذ الباحثة أن الملأ هم من الشخصيات البطل المخاصمة .

المبحث الثاني : الموضع في قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة الأعراف

والموضع هو مكاني وزماني الذي تجري فيه حوادث القصة المدخولة في موضع الإجتماع الموجود في النص الأدبي .[57] وكان الموضع ثلاثة أنواع وهي الموضع المكاني والموضع الزماني والموضع الإجتماعي .[58]

تفصيل الموضع وجد في قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة الأعراف كما تالي :

---

[57] Burhan nugiyantoro, *teori pengkajian fiksi*(Yogyakarta:gadjah mada unifersity 216press,1993)

[58] Aminuddin,*pengantar apresiasi karya sastra*(bandung:sinar baru 67algensindo,2009)

أ- الموضع المكاني في قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة الأعراف هو مصر ومملكة فرعون والملعب ومدينة والبحر .

1- مصر

مصر هو بلد مملكة فرعون الأية تدل على ذلك الحال كما تالي :

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) أي موسى هو ملك مصر في زمن موسى كما قاله المرغي في تفسير المراغي ,[59] والأية (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) أي قالوا وهم الملأ : يريد موسى أن يخرجكم من أرضكم أرض مصر .[60]وقد ذكر في الأيات صريحا في سورة الزخروف : (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) الزخروف : 51

وكما ذكر في القصة موسى الله عليه السلام قدبعث الله لفرعون بالدعوة إلى الدين الحق مع الضبط جاء موسى إلى مصر لأن فرعون ملكة مصر ويقيم بمصر , حدث هذه القصة من الدعوة موسى إلى فرعون ومشاورة فرعون وملإيه وطلب السحرة من أمر فرعون وتبارز السحر واغرق فرعون مع قومه جميع تركيب القصة حدث في مصر .

2- مملكة فرعون

كما يقص في الأيات بغير مباشرة (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ) الإيضاح في تفسير : بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتى به .[61]

---

[59](مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى وأولاده, 1946) ج9 ص41 أحمد مصطفى المراغي , *تفسير المراغي*

[60]القاهرة:هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان,2001) ج 10 ص 348 أبي جعفر محمد بن جرير الطبري , *تفسير الطبري* (

[61]ج3 ص262 أبي محمد الحسين بن مسعود , *تفسير البغوي* (رياض :دار طيبة,1989)

التفسير الأية يدل عن حدث القصة أن السحرة جاء إلى فرعون في مملكته المقصود هنا عند الباحثة هو القصرة فرعون لأن عادة إذا دعى ملك قومه فجاء قومه إلى مملكة ملك لذا أخذ الباحثة بمملكة فرعون أحد من موضع المكاني لهذه القصة .

3- البحر

أخر العذب يعطى الله لفرعون وقومه هو أغرق الله لهم في البحر , كما حاكى الله في أخير القصة :

فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)

معنى التفسير الأية :

(فانتقمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم (فأغرقناهم في اليم) أي البحر الذي لايدرك قعره .

يقص بالصريح في القصة بأن فرعون وقومه اغرق في البحر في أخير الحياة وموضوع البحر اختلاف عند العلماء لذا أخذ الباحث البحر أحد الموضوع المكان في هذه القصة .

ب- الموضع الزماني في القصة موسى عليه السلام وفرعون

1- النهار , ذكرأبي جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسير الطبري " حدثني موسى بن هارون قال: ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط عن السدى : (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) فقتلهم وقطعهم , كماقال عبد الله بن عباس حين قالوا

:(ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) . كانوا من أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء .[62]

كان حدث مبارز السحر بين السحرة والمعجزة موسى في النهار من اليوم , وفي هذه القصة موسى وفرعون الموضع الزماني الذي يوضح فقد في هذا الحال بل يقص بغير مباشرة أما في كتب التفسير وجد بالقليل عن شرح يشرح الزمان هذه القصة .

2- مشرق الشمس

لما ركب فرعون في جنوده طالبا بني إسرائيل يقفو أثرهم وكان عدة الجنود تزيد على ألف ألف وستمئة ألف , وإن بني إسرائيل كانوا نحوا من ستمئة ألف مقاتل غير الذرية . أن فرعون لحقهم بالجنود فأدركهم عند شروق الشمس.[63] هذه الحال أول القصة من اغراق فرعون وقومه في البحر , كما ذكر الأية :

فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)

ج- الموضع الإجتماعي في قصة موسى عليه السلام وفرعون

1- الإجتماع المملكتية

يقص هذه القصة في مملكة مصر بملك فرعون , وقومه القبطي بني إسرائيل والسحرة وموسى عليه السلام نفسه , كمافي خطاب موسى عليه السلام دعا موسى عليه السلام فرعون بأحسن مايدعى به إذكان من ملك مصر يقال له "فرعون" كنمرود

[62] القاهرة:هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان,2001) ج 10 ص 364 أبي جعفر محمد بن جرير الطبري , *تفسير الطبري* (

[63] إسماعيل بن كثير ,*قصص الأنبياء*(بيروت:دارابن كثير,2006)ص370- 373

في يوناني وقيصر في الروم وكسرى في فارس والنجاشي في الحبشة[64] ذكر في الأية :
(وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

2 – المشهور بالسحر

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112)

قال (أرجه وأرسل) أي : ابعث (في المدائن) أي في الأقاليم ومعاملة ملكك (حاشرين) أي : من يحشر لك السحرة من سائر البلاد ويجمعهم . وقد كان السحر في زمانهم غالبا كثيرا ظاهرا واعتقد من اعتقد وأوهم من أوهم منهم أن ما جاء به موسى عليه السلام فلهذا جمعوا له السحرة ليعارضوه بنظير ما أراهم من البينات.[65]

ومن القصة يقص عن السحرة فرعون هذا الحال تدل على كثرة السحرة في ذلك الزمان , وذلك يدل على صح قول كثير من المفسرين من أنه تعالى يجعل معجزة كل نبي من جنس ما كاسسن غالبا على أهل ذلك الزمان , فلما كان السحر غالبا على أهل الزمان موسى كانت معجزته من جنس السحر , ولما كانت الطب غالبا على أهل الزمان عيسى كانت معجزته من جنس الطب , ولما كانت الفصاحة غالبة على أهل الزمان محمد كانت معجزته من جنس الفصاحة .

على هذا الحال أخذ الباحثة أن اجتماع في زمان موسى عليه السلام مشهور بالسحر .

---

[64] محمد بن يوسف,*البحر المحيط*(بيروت:دار الكتب العلمية,1993)ج4 ص355

[65] إسماعيل بن عمر,*تفسير القرآن العظيم*(رياض: دار طيبة,1999)ج3 ص456

المبحث الثالث: الحبكة في قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة الأعراف

أن القصة لايمكن أن تفهم جيدة إلا إذا ذكرت دور سلسلتها ونعني بها الحوادث التي يتعلق بعضها ببعض للحصول على سلسلة القصة . وفي قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف حللت الباحثة أن حبكة القصة هي ثلاثة أقسام : الحبكة البدائية والحبكة الوسطية والحبكة النهائية .

أ- بدأت هذه القصة هو بخبر عن دعوة موسى لفرعون وملأه وظهر معجزات موسى من العاصى واليد, كما ذكرت في الأيات :

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112)

معنى تفسير الأيات :

(ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها) أي ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى بالمعجزات التي تدل على صدقة فيما يبلغه عنا إلى فرعون وأشراف قومه فظلموا أنفسهم وقومهم بالكفر بهاكبرا وجحودا فكان عليهم إثم ذلك وإثم قومهم الذين حرموا من الإيمان باتباعهم لهم .

(فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) أي فانظر أيها الرسول كيف كان عاقبة فرعون وملئه المفسدين في الأرض بالظلم واستعباد البشر حين جحدوا آيات الله وكفروا بها .

(وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين . حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) أي إن موسى صلى الله عليه وسلم بلغ فرعون أنه رسول من رب العالمين كلهم : أي سيدهم ومالكهم ومدبر جميع أمورهم فهو لايقول على الله إلاالحق إذ لايمكن أن يبعث الله رسولا يكذب عليه وهو الذي بيده ملكوت كل شيئ فهو معصوم من الكذب والخطأ فيه.

ثم ذكر بعد هذا ان الله أيده ببينة تدل على صدقة في دعواه فقال : (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل) أي قد جئتكم ببرهان من ربكم شاهد على صدق ما أقول.

وقد أجابه فرعون على طلبة بقوله :

(قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين) أي قال فرعون لموسى إن كنت قد جئت مؤيدا بآية من عند من أرسلك كماتدعى فأننى بها وأظهرها لدي إن كنت ممن يقول الصدق ويلتزم قول الحق .

(فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين , ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) أي فلم يلبث موسى أن ألقى عصاه التي كانت بيمينه أمام فرعون فإذا هي ثعبان (ذكر الحيات) مبين , أي ظاهر بين لإخفاء في كونه ثعبانا حقيقيا يسعى وينتقل من مكان إلى آخر وتراه

الأعين من غير أن يسحرها ساحر فيخيل إليها أنهاتسعى , وقوله :(ونزع يده) أي أخرجها من جيب قميصه بعد أن وضعها فيه بعد إلقاء العصا فإذا هي بيضاء ناصعة البياض تتلألأ لكل من ينظر إليها .

(قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم , يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) أي قال الأشراف من قوم فرعون وهم أهل مشورته ورؤساء دولته : (إن هذا لساحر عليم) أي ماهر في فنون السحر قد وجه كل همه لسلب ملككم منكم وإخراجكم من أرضكم بسحره إذ به يستميل الشعب وينزع منكم الملك ثم يخرج الملك وعظماء رجاله من البلاد حتى لايناوؤه في شئون الملك واستعادته منه .

وقد رددوه بعده وصار بعضهم يلقيه إلى بعض كماهي عادة الناس في ترديد كلام الملوك والرؤساء إظهارا للموافقة عليه وتعميما لتبليغه , وبعد أن أتموا مقالتهم مواقفين ما قاله فرعون تشاوروا في أمره وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره وإخماد نار دعوته متخوفين أن يستميل الناس بسحره , فاتفقت كلمتهم على ما حكاه الله عنهم بقول :

(قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين) أي قال الملأ لفرعون حين استشارهم بقوله : فما تأمرون ؟ أخر الفصل في أمره وأمر أخيه وأرسل في مدائن ملكك جماعات من رجال شرطتك وجندك حاشرين أي جامعين لك السحرة منها وسائقيهم إليك .

وقد كان السحر في زمانهم غالبا كثيرا ظاهرا ومن ثم خيل إلى كثير منهم أن جاء ما به موسى من قبيل ما تشعبذ به سحرتهم فلهذا جمعواله السحرة ليعارضوه بنظير ماأراهم من البينات .

(يأتوك بكل ساحر عليم) أي فإن ترسلهم يأتوك بكل ساحر مجيد لفنون السحر ماهر فيها فيكشفوا لك حقيقة ما جاء به موسى فلا يفتن به أحد .

وإنما قال في المدائن لأن السحر من العلوم التي توجد في المدائن الجامعة المأهولة بدور العلم والصناعة , وإنما نصحوه بإحضار السحرة الماهرين لأنهم الجديرون أن يأتوا موسى بمثل ما أتى به من الأمر العظيم .[66]

ب- الحبكة الوسيطة

الحبكة الوسيطة في هذه القصة هي ظهر معجزة موسى عليه السلام حين رد السحرة فرعون وأمن السحرة بعد نظر معجزات موسى عليه السلام .

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)

معنى تفسير الأيات :

تأدبوا مع موسى عليه السلام فكان ذلك سبب إيمانهم .[67] (قالوا ياموسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين) أي قال السحرة لموسى بعد عدة فرعون لهم : إما أن تلقى ماعندك أولا وإما أن نلقى ماعندنا , وفي هذا التخيير منهم له – دليل على اعتدادهم بسحرهم وثقتهم بأنفسهم وعدم المبالاة بعمله ولولا ذلك لما خيروه . إذ المتأخر في العمل يكون أبصر بماتقتضه الحال بعد وقوفه على منتهى جهد خصمه .

(قال ألقوا) أي قال موسى عليه السلام وهو واثق بشأنه محتقر لهم غير مبال بهم : ألقوا ماأنتم ملقون وهو عليه السلام لم يأمرهم بفعل السحر ابتداء وإنما أمر بأن يتقدموه فيما

---

[66](مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى وأولاده, 1946) ج9 ص22 أحمد مصطفى المراغي , *تفسير المراغي*

[67]محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي,*الجامع لأحكام القرآن*(بيروت:مؤسسة الرسالة,2006) ج9 ص296

جاءوا لإجله ولابد لهم منه , وأراد بذلك التوسل إلى إظهار بطلان السحر لاإثباته وإلى بناء ثبوت الحق على بطلانه, ولم يكن هناك وسيلة للإبطال إلا ذلك , وقد صرح به فيماحكاه تعالى عنه : (قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين . ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون).

(فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) استرهبه أوقع في قلبه الرهب والخوف أي فلما ألقوا ماألقوا من حبالهم وعصيهم سحروا أعين النظارة ومنهم موسى عليه السلام , وجاءوا بسحر عظيم في مظهره كبير في تأثيره في أعين الناس .

قال ابن كثير أي خيلوا إلى الأبصار أن مافعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن إلا مجرد صنعة وخيال .[68]

كان السحرة يتبع فرعون وملأه في ضد موسى عليه السلام لكن ينقص قصتها بالقليل كما قالها المفسر "كانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة" فقط يوما قد كفر في أول إلقاء بموسى لكن مبشرة من المؤمنين بعد نظر معجزة موسى عليه السلام . لذا الحال

ج- الحبكة النهائية

النهائية هذه القصة يقص عن عذاب الله لفرعون وقومه , الدليل الأيات كما يالي :

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ

[68]أحمد مصطفى المراغي , *تفسير المراغي* (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى وأولاده, 1946) ج9 ص29

بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)

شرح أحمد مصطفى المرغي في تفسير المراغي أن العذب ينزل الله لفرعون وقومه الطوفان هو وقوع البرد مع نزول النار من السماء , والجرد الذي يملأ بيوت فرعون وقومه ويأكل النبات والشجر ولم يبقى شيئ من ذلك في الأرض مصر , والقمل وهو صغار الذباب وأنذر موسى أن الذباب سيدخل بيوت فرعون وقومه ولم يدخل بيوت موسى وبني إسرائيل, والضفادع الذي يملأ بيوت فرعون وقومه حتى في فراش و سرير , والدم قد كانت المياه المصريين تتحول إلى دم حتى في الخشب والحجر وأن سمك النهار مات ولم يستطع المصريون أن يشربوا منه .[69] وعبر نصر بن محمد بن أحمد في تفسيره تفسير السمرقندي أن عذاب لفرعون هو من الأيات تدل على صدق ما قال موسى عليه السلام لذا فسر نصر بن محمد بن أحمد بأن اغرق الله موسى وقومه بعد أنزل "الأيات التسع وهي اليد والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات"[70].

لما تمادى قبط مصر على كفرهم وعتوهم وعنادهم متابعة لملكهم فرعون ومخالفة لنبي الله ورسوله وكليمه موسى ابن عمران عليه السلام وأقام الله على أهل مصر الحجج العظيمة القاهرة وأراهم من خوارق العادات ما بهر الأبصار وحير العقول وهم مع ذلك لا يرعوون ولا ينتهون ولاينزعون ولايرجعون.[71] وآخيرا عذب الله لفرعون بعذاب الأكبر مازال قصته حتى الأن وهو إغراق فرعون وقومه حاكى الله سبحانه وتعالى في الأيات :

فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)

---

[69]أحمد مصطفى المراغي , *تفسير المراغي* (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى وأولاده, 1946) ج9 ص29

[70]نصر بن محمد بن أحمد, *تفسير السمرقندي*(بيروت : دار الكتب العلمية,1993) ج1 ص566

[71]إسماعيل بن كثير ,*قصص الأنبياء*(بيروت:دارابن كثير,2006)ص367

يقص بالتفصيل في الأيات الأخرى في سورة الشعراء من الأية 52 إلى الأية 67 عن إغراق فرعون وقومه ونفسر إسماعيل ابن كثير كما تالي :

لما ركب فرعون في جنوده طالبا بني إسرائيل يقفو أثرهم وكان عدة الجنود تزيد على ألف ألف وستمئة ألف , وإن بني إسرائيل كانوا نحوا من ستمئة ألف مقاتل غير الذرية . أن فرعون لحقهم بالجنود فأدركهم عند شروق الشمس وقال أصحاب موسى عليه السلام وهم خائفون (إنا لمدركون) وذلك لأنهم اضطروا في طريقهم إلى البحر فليس لهم طريق ولامحيد إلاسلوكه وخوضه وفرعون قد غالقهم وواجهم وهم منه في غاية الخوف . فشكوا إلى نبي الله ماهم فيه مما قد شاهدوه وعاينوه فقال لهم الرسول : (كلآ إن معي ربي سيهدين) فعند ذلك أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : (أن اضرب بعصاك البحر) فلما ضربه إنه قال له : انفلق بإذن الله . فانفلق اثنتي عشرة طريقا وهكذا كان ماء البحر قائما مثل الجبال مكفوفا بالقدرة العظيمة الصادرة من الذي يقول للشيئ : كن فيكون . فأمر موسى عليه السلام أن يجوزه ببني إسرائيل فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين وقد شاهدوا من الأمر العظيم . فلما جاوزوه وجاوزوه وخرج آخرهم منه وانفصلوا عنه كان ذلك عند قدوم أول جيش فرعون إليه ووفودهم عليه فلما رأته الجنود قد سلك البحر اقتحموا وراءه مسرعين فعند ذلك أمر الله سبحانه وتعالى موسى فيما أوحاه إليه أن يضرب البحر بعصاه فضربه فارتطم عليهم البحر كما كان فلم ينج منه إنسان. كان أنجاء الله تعالى أولياءه فلم يغرق منهم أحد, وإغراق الله تعالى أعداءه فلم يخلص منهم أحد ذلك آية عظيمة وبرهان قاطع على قدرته تعالى االعظيمة وصدق رسوله موسى عليه السلام فيما جاء به عن ربه من الشريعة الكريمة والمناهج المستقيممة.[72]

[72] إسماعيل بن كثير, *قصص الأنبياء* (بيروت: دارابن كثير, 2006) ص370- 373

هذه الحال أصبح النهائية لهذه القصة أغرق الله تعالى فرعون وقومه في البحر لأنهم قد صد عن سبيل الله ومخالفة لنبي الله موسى عليه السلام , وفلاح موسى عليه السلام وقومه .

المبحث الرابع : الأسلوب في قصة موسى عليه السلام وفرعون في سورة الأعراف

الأسلوب الذي كان في هذه القصة هو أسلوب الخبرية أو الحواري أو الوصفية الذي هو من أنواع البلاغة من قسم علم معاني كما استعمال كثيرا في هذه القصة, كما في الأية التي استعمال مقول قول في أسلوب قصتها:

وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَيَّ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106)

وكذلك ذكر في الأية :

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114)

ذكر أيضا عن الحوار بين السحرة وموسى عليه السلام في الأيات :

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116)

كذلك ذكر عن الحوار بين فرعون و السحرة حين رأى فرعون عن إيمان السحرة بعد أن نظرت معجزة موسى عليه السلام , في الأيات :

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ

أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126)

ذكر أيضا عن الحوار بين موسى عليه السلام وقومه في الأيات :

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)

وبعض القصة استعمالت مبني معلوم الذي يدل أنها من أسلوب الخبرية أو الحواري أو الوصفية , كما ذكر في الأية عن بعث موسى عليه السلام :

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)

وذكر في الأية التي تقص عن معجزة موسى عليه السلام :

وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108), وفي الأياتين عن معجزة موسى عليه السلام, وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118)

وكذلك ذكر في الأيات عن عذاب الله لفرعون وقومه :

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130), وذكر في الأياتين عن عذاب الله لهم فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134)